

## تم التأكيد عليه منذ فجر الدعوة

لا يؤمر بأمر  
ولا يُنهى عنه  
ولا تتكرر فيه الآيات  
إلا لأهميته  
فمنذ فجر الدعوة  
بل منذ أول وهلة  
وجاء التأكيد عليه  
في أول الوحي

**إلى آخر أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**والأمر يُعاد فيه ويُكرر**

**ويؤكد عليه**

**ويؤمر به ويُنهى عن ضده**

**إنه أمر عقيدة**

**تنطوي عليه القلوب**

**وتُعقد عليه الخناصر**

**إنه :**

**مباينة**

**مفاصلة**

**منافرة**

**هجر**

**وقطیعة**

**ونبذ ومنابذة**

**لمن؟؟**

**لأعداء الدين**

**تأمل قول رب العزة جل جلاله :**

**( وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ )**

**ثم تأمل معناها**

**وتأمل متى جاء الأمر بها**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم فتر  
عني الوحي فترة ، فبينما أنا أمشي سمعت صوتا  
من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا  
الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين  
السماء والأرض ، فجنثت منه [ أي خفت ] حتى  
هويت إلى الأرض ، فجنث أهلي فقلت : زملوني  
زملوني فدثروني ، فأنزل الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا  
الْمُذْتَبِرُ ) إلى قوله : ( فَاهْجُرْ ) . متفق عليه .  
قال أبو سلمة - أحد رواة الحديث - : والرجز  
الأوثان .

فالأمر بهجر الأصنام والأوثان أمر بمنازمة أهلها .

ولذا قال الله عز وجل : ( قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ  
حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ  
إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ  
وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى  
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ )

وأمر سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه  
وسلم أن يعلن أنه على ملة إبراهيم فقال جل  
شأنه : ( قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَدِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ )

كما أمر سبحانه باقتفاء أثر نبي الله إبراهيم  
والاقتداء به في ذلك

فقال سبحانه وبحمده : ( اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا  
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ )

وأمر المؤمنين بما أمر به خاتم المرسلين ، فقال  
: ( فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ )

كما أخبر سبحانه بأنه لا يرغب عن ملة إبراهيم  
ويبتغي غيرها في هذا الشأن إلا من جهل وبالغ  
في الجهل .

قال تبارك وتعالى : ( وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ  
إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ )

ولا يستقيم الدين إلا بذلك  
( وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ  
مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ  
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا )

قال ابن كثير - رحمه الله - في قول الله عز وجل  
عن إبراهيم عليه السلام : ( قال يا قوم إني بريئ  
مما تشركون ) أي أنا بريئ من عبادتهم وموالاتهم

لقد كانت قضية الولاء من أسس الدعوة إلى  
الإسلام  
فجاء التأكيد عليها مع أول تتابع الوحي

كما تم التأكيد على هذه القضية الخطيرة  
في آخر أيام النبي صلى الله عليه وسلم  
وبعد ظهور نور الإسلام وسطوع شمس  
وأفول الشرك  
وخبوت ناره

أكد عليها في يوم مشهود

في يوم الحج الأكبر  
قال عز وجل : ( وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى  
النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ  
الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ )

فيجب أن نتبرأ ممن تبرأ منه الله ورسوله  
ولو كان أقرب الأقربين

قال تبارك وتعالى :  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ  
أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ  
مِّنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ )

بل نفى الإيمان عمّن تولى من كفر فأحبه لدرجة  
المودة

قال سبحانه : ( لَا تَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَن حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا  
آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ  
كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ )

بل نادى الله المؤمنين أمراً إياهم ألا يتخذوا  
عدوهم ولياً ، لأنه عدو كافر !

قال سبحانه : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا  
عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ يُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ  
كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ )

ومن تولى الكفار كفر ، وبريء من الله ، وبرئ الله  
منه .

قال تبارك وتعالى :

( لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي  
شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ  
وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ )

قال ابن جرير الطبري رحمه الله :  
وهذا نهى من الله عز وجل المؤمنين أن يتخذوا الكفار  
أعوانا وأنصارا وظهورا ... ومعنى ذلك لا تتخذوا أيها  
المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم  
وتظاهرونها على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم  
على عوراتهم ، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في  
شيء ، يعني بذلك فقد بريء من الله ، وبرئ الله منه  
بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر ، إلا أن تتقوا منهم  
تقاة إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم ،  
فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم وتضمروا لهم العداوة ، ولا  
تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ، ولا تعينوهم على  
مسلم بفعل . انتهى .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : التقاة التكلم  
باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان .

والكافر هو الكافر  
والذئب هو الذئب ! وإن لبس جلود الضأن !  
وإن غير اسمه  
فالأسماء لا تغير المسميات

وفرق بين المحبة القلبية وحسن المعاملة ،  
فالأول ممنوع ، والثاني مشروع .  
قال جل جلاله : ( لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ  
يُقَاتِلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ  
تَبْرَهُمْ وَتُقَسِّطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ  
\* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي الدِّينِ  
وَإَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ  
تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ )

**قال ابن كثير رحمه الله :**  
أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم  
في الدين ولم يظاهروا أي يعاونوا على إخراجكم كالنساء  
والضعفة منهم ( أن تبروهم ) أي تحسنوا إليهم  
( وتقسطوا إليهم ) أي تعدلوا . انتهى .

**وأمة الإسلام اليوم ومنذ حُقبه ليست باليسيرة  
تمرّ بمرحلة الغنائية ، وتكالب الأعداء على  
قصعتها .**

**وشباب الأمة اليوم يتيهون عُجباً بأعدائهم ،  
ويُقلّدونهم ويتشبهون بهم ، وهذا مظهر من  
مظاهر الموالاتة .**

**بل إن الأمة على جميع مستوياتها - إلا من رحم  
الله - تعيش مرحلة خنوع وخنوع للعدو الكافر ،  
بل تكاد تُقبّل أقدامه حيناً ، وحيناً تُطأطئ رأسها  
له !**

**فهي اليوم أحوج ما تكون لهذا المبدأ ليعلم أعداء  
الله أن الأمة عزيزة ، وأنها ما عقت بل هي أمة  
ولود .**

**وليعلم أعداء الإسلام أن مبدأ العدواة والبغضاء  
قائم منذ أن نادى به الخليل عليه الصلاة والسلام .  
( قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ  
مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ  
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ) .**

**والله أسأل أن يُهيئ لأمة الإسلام من أمرها رشداً .**